أسبقية « الثورة » ، وعلى أنها لا تعني الى اية وجهة نظر او برامج اجابية بمكنة التطبيق ، لذلك يتكلم هاركابي عن التيار الثوري بصورة جوفاء تبقى معلقة في الهواء مع تعمد عدم الاشارة الى الالتزام النضالي لقسم كبير من هذا التيار ( كما يحدده هو) بالماركسية اللينينية لان مثل هذه الاشارة سوف تعطي التيار هوية من نوع معين يريد هاركابي تجريده منها ليتمكن من تسفيهه وتنفيهه بصورة بدائية وفجة . على هذا الاساس يشدد هاركابي في القول على ان اصحاب التيار الثوري يريدون احداث التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية كافة في المجتمع العربي ، بالاضافة الى تحرير فلسطين وهزيمة الاستعمار فورا ودفعة واحدة بفضل حدث تاريخي رائع هو الثورة ( ص ٤٤ ) . حتى لو سلمنا بقدر من السذاجة في تفكير بعض المنسوبين الى التيار الثوري فان احدا منهم لم يصل الى هذا الحد من الاسفاف في تصوير الثورة على انها زلزلة سحرية ضخمة تحل المشاكل والمعضلات كافة بضربة واحدة فورية تتحقق بواسطتها كل « الاهداف معا » على حد تعبير المؤلف . هذا تشويه متعمد من قبل هاركابي لانه يعرف قبل غيره ان ما من طرف يشدد على اهمية النضال الطويل المدى على طريق الثورة ، واهمية الكفاح المستمر على اسس استراتيجية من اجل بناء المجتمع الاشتراكي الجديد وهزيمة الامبريالية مثل الطرف الثوري الذي يتهمه مؤلفنا بالبحث عن الحلول الفورية للمشاكل . ومن المآخذ التي يسجلها هاركابي على التيار الثوري في العالم العربي ( أ ) قوله ( أي التيار ) بأن بقاء انظمة الحكم الرجعية يمنع اي تعاون عربي حقيقي ضد اسرائيل بسبب ارتباط هذه الانظمة بالاستعمار القيم على اسرائيل وخضوعها لضغوطه (ص ٤٤). ( ب ) قوله بأن مسؤولية الهزيمة تقع الى حد بعيد على عاتق القيادة الطبقية للبورجوازية الصغيرة وليس على عاتق الجماهير الشعبية عامة (ص ٤٩) . ( ج ) وضع جميع الاعباء والمشاكل على اكتاف « الثورية » و« قوى الجماهير » و« الحتمية التاريخية » دون اختبار هذه العناصر اختبارا فعليا ( ص ٥١ ) .

نكتفي هنا بالقول ان هاركابي بالتأكيد لا يخادع نفسه وانما يخادع القراء العرب في الارض المحتلة لان اكتاف « الثورية » و« قوى الجماهير » و« الحتمية التاريخية » قد تم اختبارها فعلا في معارك عديدة للكفاح وبرهنت عن قدراتها وطاقاتها الثورية والنضالية . وواجب اعفاء عاتق الجماهير ، كما ان « الحتمية التاريخية » بمعناها الثوري لا تعني — كما يحاول ان يوحي هاركابي — الاستسلام لنوع من القضاء والقدر الذي سيجلب معه النصر المحتم ، بل تعني ، من جملة ما تعنيه ، ان الاتجاه التاريخي الذي سيسود المستقبل هو حتما لمصلحة كفاح الشعوب وانتصارها ضد سيطرة الاقليات الطبقية الحاكمة والاحتكارات الامبريالية المستغلة من الطبيعي جدا ان يلاقي التيار الثوري معاملة تشويهية من هذا النوع على يد هاركابي .

( ٣ ) التيار الاسلامي الذي يدعو الى اصلاح الامة عن طريق الدعوة السلفية في العودة الى القيم الاسلامية القديمة . والممثل الرئيسي لهذا الاتجاه في النصوص الواردة في الكتاب هو صلاح الدين المنجد . اما الاسماء التي يوردها المؤلف في شرحه لمواقف التيار الاسلامي فهي فاضل الجمالي وسعد جمعة وا . طيباوي . ويهتم هاركابي بهذا التيار من حيث معاداته الشرسة للاشتراكية وحركة التحرير العربي عامة ، ونظرته الاستعلائية للجماهير ( الغوغاء حسب تعبيرهم ) وموالاته الصريحة للعالم الرأسمالي ، والولايات المتحدة خاصة . على سبيل المثال يقول هاركابي في وصف التيار الاسلامي : « يمتاز هذا التيار بميله الى وجهة النظر الارستقراطية فهو لا يتملق الشعب تحت ستار من الشعبية . ورواده يتذمرون من ان الغوغاء من الناس قد سيطروا على المجتمع العربي ومن ان الديماغوجية المتطرفة قد سادت وطغت . ويرى هؤلاء انه يجب منح الشعب قيادة جديدة ومثلا اخلاقيا يحتذى به » . ( ص ٥٤ ) .

( ٤ ) التيار الحاكم . يشير هاركابي بهذا الصدد الى النزعة الرسمية في التقليل من اهمية الانتصار الاسرائيلي وفي تفسير الهزيمة العربية على اساس عوامل طارئة وعرضية لا تمس جوهر انظمة الحكم نفسها والاسس الاجتماعية القائمة عليها . وليس في مناقشة هاركابي لهذا التيار اي جديد يضاف الى ما قاله النقاد العرب انفسهم ( خاصة من اصحاب المدرسة الثورية ) في تفنيد مزاعم هذا الاتجاه .

( ٥ ) تيار فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية الذي ينسب اليه هاركابي القول بأن وجود اسرائيل هو سبب الضعف العربي كله وانه طالما بقيت اسرائيل